

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاز أردوغان في الانتخابات وعاد إلى السلطة، لكن ماذا عن الإسلام؟!

(مترجم)

الخبر:

أعلن المجلس الأعلى للانتخابات النتائج النهائية للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية التركية في 28 أيار/مايو (الماضي)، وبموجبها فاز مرشح تحالف الشعب أردوغان في الانتخابات بنسبة 52.18% من الأصوات. وحصل كمال كليجدار أوغلو، مرشح التحالف الوطني، على 47.82% من الأصوات. سيبقى أردوغان في السلطة لمدة 5 سنوات أخرى حتى الانتخابات القادمة. (وكالات)

التعليق:

فاز أردوغان في الانتخابات التي أحدثت توتراً واستقطاباً شديدين في المجتمع منذ تحديد الموعد، على الرغم من الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد والآثار السلبية للزلازل المدمرة التي حدثت في 6 شباط/فبراير. الانتصار الانتخابي تلتها احتفالات في بعض البلاد الإسلامية والدول الأوروبية، وخاصة من المسلمين في تركيا الذين صوتوا لأردوغان. ومن ناحية أخرى، أصيبت المعارضة بخيبة أمل شديدة.

لا شك أن العامل الأهم في فوز أردوغان هو أن الشريحة المحافظة المسلمة، التي تشكل العمود الفقري للمجتمع في تركيا، دعمته في كل الانتخابات بدوافع إسلامية، تاركةً جانباً جميع المعايير الأخرى. وذلك لأن المنافس الرئيسي له، حزب الشعب الجمهوري، هو حزب مسجل للإسلاموفوبيا. ولا تزال الفظائع التي ارتكبتها هذا الحزب ضد المسلمين حية في ذاكرتهم؛ لهذا السبب، لم يمنحه الشعب المسلم في تركيا، وهو مهندس الفكر العلماني الكمالي، الفرصة للحكم بمفرده.

وإدراكاً لذلك، فإن أردوغان وحزبه يرمزان إلى خطاب الوطن والأمة من خلال إثارة المشاعر الإسلامية طوال العملية الانتخابية. فقد قام بحملة استغلالية، زاعماً أنه تلقى تعليمات من الله والأمة، بينما تلقاها خصومه من الدول الغربية المعادية للإسلام والمنظمات الإرهابية مثل حزب العمال الكردستاني. وبالمثل، واصل العلماء المؤيدون لأردوغان وقادة الرأي نشر التصور الراسخ بأنه إذا فاز أردوغان، فستنتصر فلسطين والأمة وجميع المظلومين في جميع أنحاء العالم. لقد دعوا المسلمين إلى صناديق الاقتراع الديمقراطية وكانهم يدعونهم للجهاد! وفي النهاية تغلبت المشاعر الإسلامية لدى المسلمين على كل خطابات ووعود المعارضة وعاد أردوغان إلى النصر.

لكن هل يمثل أردوغان حقاً المسلمين الذين يدعمونه؟ وهل يحقق رغبات وتطلعات المسلمين الذين يرون في كل انتخابات تقريبا صراعا بين الحق والباطل؟ هل يقاتل من أجل سمو الحق وهلاك الباطل؟ باختصار، عندما يفوز أردوغان، هل ينتصر الإسلام والمسلمون حقاً؟

هذه هي القضية الرئيسية. يجب على كل مسلم سليم العقل وقلبه مؤمن أن يركز على هذه النقطة. فكما تم تجريده أثناء مشاركته في الانتخابات، فعليه تجريد نفسه من كل الفوائد المادية بعد الانتخابات، وأن يسأل نفسه، "ما الذي تغير في خلق حياة إسلامية؟" وينبغي أن يفكر في روائع كلمات الخليفة عمر بن عبد العزيز التي سلطت الضوء على الماضي والحاضر، لأنه قال: "لا توجد دولة لكسب المال، بل لتوجيه الناس إلى الطريق الصحيح".

نعم، ما الذي تغير؟ هل استطاعت جمهورية تركيا التي حكمها أردوغان لمدة 21 عاماً أن تجعل شعبنا يجد الطريق الصحيح؟ وهل استطاعت أن تنقذ أهلها من الخطيئة والظلم وتزهر دنياهم وأخراهم؟ فمثلاً، هل أعيدت السيادة للشرع، وانتهت الشرور التي نهى الله عنها من شرب الخمر والربا والقمار والزنا والفسق وغيرها، والتي خلفت الأجيال الفاسدة؟ هل تم القيام بأي عمل لمنع 5 ملايين جريمة ترتكب في تركيا كل عام؟ هل انتهت الصداقات مع الدول الغربية الكافرة التي تهاجم الإسلام بحقد عميق في قلوبهم؟

هل تم تنفيذ أي من حلول الإسلام لمشاكل أهلنا الذين يعيشون في أزمات؟ أبدأ، لم يتم عمل أي من هذا. ولن يتم ذلك طالما بقيت الجمهورية العلمانية الغربية، التي معيارها الوحيد هو المصلحة الذاتية. في واقع الأمر، فإن الملتصق العملاق لمصطفى كمال المعلق على المجمع الرئاسي بعد فوز أردوغان في الانتخابات، هو وثيقة نموذجية لكيفية خداع المسلمين.

إذن، الإسلام لم ينتصر، ولا يوجد نصر حقيقي للاحتفال به. هناك مسلمون خدعوا بالهندسة المحترفة وفازت الانتخابات على حسابهم. لكن هذا لا يعني أن المسلمين سيستمترون في الانخداع. لأن المسلمين لم يصوتوا للديمقراطية التي دافع عنها أردوغان، بل للخطابات الإسلامية التي استخدمها كأداة للاستغلال. وبهذا المعنى، فإن انتصار أردوغان هو انتصار زائف يُنتصر بالخسارة. وسينتهي عصر الديمقراطية ودعاتها عند أول نقطة انهيار في طريق كسب قلوب المسلمين من قبل حملة الدعوة المخلصين للإسلام الذين يعملون بجد من أجل إعادة دولة الخلافة الراشدة. في النهاية حكم أردوغان مميت، بينما حب الإسلام في نفوس المسلمين سوف يستمر حتى يوم القيامة. لذلك فإن حب الإسلام في نفوس المسلمين سيتحول عاجلاً أم آجلاً إلى ثورة فكرية وسيصل بالإسلام نفسه إلى السلطة. بعد ذلك سيكون قرن تركيا قرن الإسلام والخلافة.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد أمين يلدريم